آثر بيان الأصل المعنائي في فهم الكلمات القرآنية في كتاب (التحقيق في كلمات القرآن)

غفران ياسين محمد الهاشمي
طالبة دكتوراه، كلية القرآن والحديث، جامعة الاديان والمذاهب، قم، ايران
ghufranyas85@gmail.com
الدكتور محمد ملكي نهاوندي (الكاتب المسؤول)
أستاذ مساعد، كلية القرآن والحديث، جامعة الاديان والمذاهب، قم، إيران
Maleki@noornet.net
الدكتور محمد حسن أحمدي
أستاذ مشارك، كلية علوم القرآن والحديث، جامعة تهران، تهران، إيران

The effect of explaining the meaning of the meaning in understanding the kalimat of the Qur'an in the book (Investigation in the kalimat of the Qur'an)

Ghufran Yaseen Muhammed AL-Hashmie
PhD student, Faculty of Quran and Hadith, University of Religions and Sects, Qom, Iran
Dr. Mohammad Maleki Nahavandi (Responsible Author)
Assistant Professor, Faculty of Quran and Hadith, University of Religions and Schools of Thought, Qom, Iran
Dr. Mohammad Hassan Ahmadi
Associate Professor, Faculty of Quran and Hadith Sciences, University of Tehran, Tehran, Iran

الملخص:-

يعد موضوع الأصل المعنائي من المواضيع المهمة في اللغة العربية ، وان بيانه لكلمات القرآن الكريم أثر كبير في تفسير وفهم المراد الإلهي من الآيات الكريمة ، كما ان الوقوف على هذا المعنى يسهل عمل المفسرين والباحثين في علوم القرآن وأيضا بيان الأحكام واستنباطها من النصوص الكريمة ، ان بيان الأصل المعنائي لمواد اللغة العربية مهمة غير هينة ناهيك عن حقيقته في القران الكريم باعتبار قدسية كلام الله تعالى ، والتي تحتاج إلى خبرة في اللغة ودربة وجهد في البحث والتحقيق وفصل ما نسب للفظ من معان متعددة عن الأصل منها ، وهذا ما امتاز به منهج العلامة المصطفوي في كتابه التحقيق في كلمات القران الكريم ، والذي خصصه لبيان والتحقيق عن المعنى الأصل والحقيقي لكلمات القران الكريم، موضحا أثر ذلك في تفسير هذه الكلمات ومنه بيان المراد الإلهي في كتابه الكريم ، كما ان عرض آراء اللغويين والمفسرين والمقارنة بينها وبين رأيه توضيح وبيان أكثر لهذا القصد.

لذا نحاول في بحثنا هذا بيان والكشف عن هذا الأثر الذي يتركه معرفة الأصل المعنائي للمفردات القرآنية في تفسير وفهم المراد الإلهي في القران الكريم.

الكلمات المفتاحية: الأصل المعنائي ، فهم الكلمات القرآنية ، كتاب التحقيق في كلمات القران الكريم.

Abstract:-

The subject of the meaning of origin is one of the important topics in the Arabic language, and its clarification of the words of the Holy Qur'an has a great impact on the interpretation and understanding of the divine intent of the noble verses, and understanding this meaning facilitates the work of interpreters and researchers in the sciences of the Qur'an, as well as clarifying the rulings and deducing them from the noble texts. The semantic origin of Arabic language materials is not an easy task, not to mention its truth in the Holy Qur'an, given the sanctity of the word of God Almighty, which requires experience in the language, training, and effort in research, investigation, and separating the multiple meanings attributed to a word from its original meaning. This is what distinguished the scholar Al-Mustafawi's approach in His book, An Investigation into the Words of the Holy Qur'an, which he devoted to clarifying and investigating the original and true meaning of the words of the Holy Qur'an, explaining the effect of that on the interpretation of these words, including an explanation of the divine intent in His Holy Book. Also, presenting the opinions of linguists and commentators and comparing them with his opinion provides further clarification and explanation of this intention. Therefore, in our research, we are trying to explain and reveal this effect that knowledge of the meaning origin of Quranic vocabulary has on interpreting and understanding the divine intent in the Holy Qur'an.

Keywords: effect of explaining the meaning- meaning in understanding- the kalimat of the Qur'an- Investigation

المقدمة:ـ

بما إن القرآن الكريم ينبوع العلوم وقبلة العلماء واللغويين والمفسرين وكل المهتمين بهذا النص المقدس الذي لم يُستطاع ان يلج إلى كل مكنوناته وأسراره، فبقي محتفظاً بها لا يغترف منه إلا القليل، وبعض قد يصل والبعض يتيه بين معانيه ومرادته، وقد بين الله تعالى ذلك في محكم كتابه الكريم: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ال عمران/٧.

لذا نجدهم اختلفوا في تفسير آياته، ونصوصه الكريمة وذهبوا فيه اتجاهات ومناهج متفاوتة كل حسب أدواته، وأول اختلافهم كان في تحديد الأصل المعنائي للكلمات القرآنية، والذي يعتبر أهم خطوة في عملهم باعتباره الخطوة الأولى التي ينطلقون منها في فهم النص المبارك، وهذا لا يتحصل الا لمن مَنَّ الله عليه من العلم الكسبي أو الوهبي والأقوى من حازهما معا، والذي لمح العلامة المصطفوي إنهما اجتمعا فيه إذ يقول في مقدمته: (وتعرضنا للفيوضات الإلهية والإلهامات الربانية فيها)[1]، إضافة إلى خبرته التي اكتسبها من معترك الحياة والغوص في ميادينها، التي أهلته ان يخرج بكتابه التحقيق في كلمات القران الكريم بهذه النتيجة الموفقة.

لذا كان لزاما ان نتعرف على اثر تحديد الأصل المعنائي في فهم مفردات القران الكريم بتتبعنا لذلك في كتاب التحقيق في كلمات القران الكريم، ومن خلال طرح عدة نماذج لمفردات قرآنية من الكتاب ومعرفة رأي العلامة فيها، ثم نتتبع معناها عند اللغويين بما فيهم ابن فارس باعتبار إن له السبق في بيانها من خلال كتابه مقاييس اللغة تحديدا ورأيه فيها، ورأي المفسرين والعلماء فيها، مقسمين البحث إلى ما كان متفقا معهم في بيان الأصل المعنائي، وما كان من النماذج مختلفا معهم فيها، مبينين المعنى الجديد الذي كشف عنه العلامة في تحقيقه هذا وتأثير ذلك على تفسير الآية الكريمة.

أهمية البحث:

يتبين أهمية البحث في هذا الموضوع من علاقته بالنص ألقرآني، وضرورة توضيح أثر

بيانه والكشف عنه بدقة في تفسير مفردات آياته من خلال عرض رأي العلامة المصطفوي مقارنة بآراء اللغويين والمفسرين .

أهداف البحث:

يهدف بحثنا هذا إلى الكشف وإبراز أهمية الدور الذي يؤديه بيان وتحديد الأصل المعنائي في تفسير مفردات القران الكريم، وفهم النص القرآني بشكل دقيق، وتوضيح اثر المعاني الجديدة التي قام ببيانها العلامة المصطفوي والتحقيق عنها في قراءة وتفسير النص الكريم، إضافة إلى التعريف بكتاب التحقيق في كلمات القران والكشف عن أهميته للباحثين والمفسرين للقرآن الكريم من خلال ذلك.

منهجية البحث:

في دراستنا هذه سنتبع المنهج التحليلي المقارن، لبيان وتوضيح الأصل المعنائي عند كل من اللغويين والمفسرين وتحليلها ومقارنتها برأي العلامة المصطفوي لينكشف لنا أثر ذلك في بيان المراد الإلهي.

الدراسات السابقة:

من خلال تتبعنا واطلاعنا على ما كتب عن هذا الموضوع "آثر بيان الأصل المعنائي في فهم الكلمات القرآنية دراسة في كتاب (التحقيق في كلمات القران)" لم اجد من تبنى دراسة بهذا المعنى، ولكن هناك دراسات لها جنبة خاصة به، كونها اتخذ في دراستها كتاب التحقيق في كلمات القران أنموذجا وهي قليلة ولها توجهها الخاص، وهي كما يلي:

١. المعنى المحوري وأثره في توجيه النص القرآني (التحقيق في كلمات القران) أنموذجا لمؤلفه: حيدر الزيدي، وهي رسالة دكتوراه.

٢. المعنى المحوري وعلاقته بالاشتقاق (كتاب التحقيق في كلمات القران الكريم) أنموذجا، الكاتب: كل من خميس عبد الله التميمي، حيدر شناوة الزيدي، وهو بحث مستل من الأطروحة اعلاه.

٣. منهج الشرح والتفسير عند حسن المصطفوي في كتاب التحقيق في كلمات القران، الكاتب: الدكتور عبد الرزاق الصالحي، وهو بحث القي في مؤتمر العالمي الرابع

للباحثين في القران وعلومه/ مدينة فاس/ لسنة ٢٠١٧.

مخطط البحث:

المبحث الأول: ما كان من الكتاب متفقا مع اللغويين والمفسرين

أولا: نماذج من الكتاب

ثانيا: رأي بقية اللغويين فيها

ثالثا: رأي المفسرين وبقية العلماء فيها

المبحث الثاني: ما كان من الكتاب غير متفقا مع آراء اللغويين والمفسرين والعلماء

أولا: نماذج من الكتاب

ثانيا: رأي بقية اللغويين فيها

ثالثا: رأي المفسرين وبقية العلماء فيه

المبحث الأول

ما كان من الكتاب متفقا مع اللغويين والمفسرين

في هذا المبحث سيكون استهدافنا للمفردات التي اتفق المصطفوي برأيه في أصلها المعنائي مع اللغويين والمفسرين والعلماء، ومحاولة البحث عن الكلمات التي ذكرها المصطفوي في كتابه التحقيق، وتنطبق بشكل اكبر مع الآراء وهذه المهمة حقيقة أصعب من البحث عن الكلمات التي لا يتفق فيها المصطفوي مع غيره؛ إذ استنتجنا من خلال البحث في جميع أجزاء الكتاب ان الكلمات التي تنطبق بشكل كامل تكاد تعد بالأصابع، فكما معروف ان اغلب اللغويين قاموا بجمع شتى المعاني التي ذكرها العرب للمفردة، ومن الندرة منهم ان يذكروا لمفردة معنى واحد، واختلط بذلك الأصل منها مع غيره لكن مجرد وجوده مع بقية تلك المعاني كافي للاستدلال، وبه يتم تحديد كونه الأصل والبقية ذكرت وأشير بها كمعنى للمفردة لمناسبة ما .

أما المعنى عند المفسرين فهو معنى واحد باعتبار ان تعاملهم مع كلام الله تعالى، وكل

مفردة لها معنى وتفسير واحد عند المفسر، وبذلك يحكم باتفاقه ان تطابق مع رأي المصطفوي وبه تمام الحال، وذات هذه الحالة أيضا وجدنا فيها صعوبة لان المصطفوي قيد اغلب الأصول المعنائية للمفردات بقيود ان لم تتحقق في المعنى لم يكن من الأصل إنما من لوازمه أو مصاديقه أو قد يكون من المجاز، والفكرة ان المصطفوي مع اتفاقه معهم إلا ان منهجه في التحقيق قد حاز الدقة في البيان والكشف عن الأصل المعنائي للمفردة القرآنية، لذا اجتهدت في بيان ما اتفق منها وان لم يكن بشكل تام على أساس ما ذكرته آنفا من أسباب.

- مادة (أبى)

وردت مادة (أبى) في القران الكريم في(١٣)موضعا وباشتقاقات متعددة وهي(أبى، أبوا، أبين، تأبى، يأب، يأبى)[٢].

اولا: رأي العلامة المصطفوي

يرى العلامة المصطفوي (ان المادة تدل على الامتناع في قبال مواجه ماديا أو معنويا. والمنع هو حدوث العائق...(أبى واستكبر)، (فابى أكثر الناس)، (وتأبى قلوبهم)، (ولا يأب كاتب)، (فأبين أن يحملنها)، (فأبوا أن يضيفوهما) يراد الامتناع في قبال هذه الأمور)[٣].

ثانيا: رأي بعض اللغويين

يرى ابن فارس انه (يدل على الامتناع، أبيت الشيء آباه، وقوم أبيون وأباة، والاباء ان تعرض على الرجل الشيء فيأبى قبوله، فنتقول ما هذا الاباء)[٤].

وقال الجوهري: (الاباء بالكسر: مصدر قولك: أبى فلان يأبى بالفتح فيهما مع خلو من حروف الحلق، وهو شاذ، أي امتنع... وتأبى عليه، أي: امتنع)[٥]. وفي المصباح: (أبى الرجل يأبى اباء بالكسر والمد واباءة امتنع)[٦].

ويقول الراغب: (الإباء: شدة الامتناع، فكل إباء امتناع وليس كل امتناع إباء. قوله تعالى: ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ﴾)[٧].

إذن فان اغلب اللغويين اتفقوا على ان معنى أبى هو الامتناع وهو يتوافق مع رأي المصطفوي.

ثالثاً: رأي بعض المفسرين والعلماء

اتفق اغلب المفسرون على إن الامتناع[٨]، هو معنى لمفردة (أبى) الواردة بمشتقاتها في آيات القران الكريم، في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ الاحزاب/٧٢، يقول الطوسي في معنى (فابين ان يحملنها): (أي منعن ان يحملن الأمانة)[٩]. وفي قوله تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ﴾ طه/٥٦، يقول الرازي: (قال القاضي الإباء الامتناع وانه لا يوصف به الا من يتمكن من الفعل والترك)[١٠].

وفي قوله تعالى: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ الكهف/٧٥، قال الطوسي في قوله (فابوا أن يضيفوهما) اي: امتنعوا من ضيافتهم [١١].

وفي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ البقرة/٢٨٢، يقول الطوسي ان معنى (ولا يأب كاتب): (ظاهره النهي عن الامتناع من الكتابة، والنهي يقتضي تحريم الامتناع)[١٢]، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ الفرقان / ٥٦، يقول الطباطبائي في بيان معنى (فأبى أكثر الناس): (امتنع أكثر الناس الا كفران النعمة)[١٣].

تبين فيما ذكر من رأي ابن فارس وآراء اللغويين والمفسرين اتفاق العلامة المصطفوي معهم في معنى المفردة (أبى) وهو الامتناع .

١- مادة (أجر)

وردت مادة (أجر) في القران الكريم (١٠٨) مرة بمشتقات مختلفة وهي (تأجرني، استأجرت، استأجره، اجَر، أجرا، أجره، أجرَها، أجرُهم، أجري، أُجوركم، أجورهم، أجورهُن)[١٤].

أولاً: رأي العلامة المصطفوي

إن بعض المفردات أصلها المعنائي ذات لفظها كمادة (اجر) يقول المصطفوي ان أصلها المعنائي هو (الأجرة وما يقابل بالعمل، والإيجار والإجارة بمعنى الكراء، وهو في الأصل

مصدر كاريته فهو مكار، يقال أجرته وآجرته أي جعلت له أجرة.. ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ القصص/٢٦، .. ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ الشعراء/١٠٩، أي ما استأجرتكم عليه)[١٥].

ثانياً: رأي بعض اللغويين

يذهب ابن فارس إلى أن لمادة (أجر) (أصلان يمكن الجمع بينهما بالمعنى، فالأول الكراء على العمل، والثاني جَبر العظم الكسير، فأما الكراء فالأجر والأجرة، وكان الخليل يقول: الأجر جزاء العمل، .. والأجير: المستأجَر. والإجارة ما أعطيتَ من أجر في عمل،.. وأما جبر العظم فيقال منه أجرَت يده. وناس يقولون أجرت يده. فهذان الأصلان. والمعنى الجامع بينهما أن أجرة العامل كأنها شيء يجبر به حاله فيما لحقه من كد فيما عمله)[١٦].

إن ما ذكره ابن فارس من الأصلان مع قوله بهما إلا انه يعود ليثبت إمكانية جمعهما بالمعنى وهو بذلك يعيدهما لأصل معنائي وهو الأجر وما يقابل بالعمل لاستحقاقه ذلك جبرا لحاله فيما كد بعمله، وهو يتفق بعد ذلك مع ما ذكره العلامة المصطفوي لمعنى المفردة.

وعند الجوهري: (الأجر: الثواب. تقول: أجره الله يأجره... استأجرت الرجل فهو يأجرني ثماني حجج، أي: يصير أجيري، الاصمعي: أجر العظم يأجر أجرا وأجورا، أي: برأ على عثم، وقد أجِرت يده، أي: جُبِرت)[١٧]، وقال الراغب: (الأجر والأجرة ما يعود من ثواب العمل دنيويا كان أو أخرويا نحو قوله تعالى: (ان اجري الا على الله - واتيناه أجره في الدنيا)...والأجرة في الثواب الدنيوي، وجمع الأجر أجور. وقوله (آتوهن أجورهن) كناية عن المهور، والأجرُ والأجرة يقال فيما كان عن عقد وما يجري مجرى العقد ولا يقال الا في النفع دون الضُّر نحو قوله: (لهم أجرهم عند ربهم)[١٨].

وفي المصباح ان الأجر هو الإثابة والأجرة الكراء وهو بمعنى الإجارة[١٩]، ويقول الزمخشري: (أجرك الله على ما فعلت، وأنت مأجور عليه. ومنه قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ﴾ اي تجعلها أجري على التزويج، يريد المهر.. وتقول طلب الأجرة فأعطاه الأجرة.)[٢٠].

ثالثاً: رأي بعض المفسرين

وعند المفسرين أيضا هو أجر ما يقابل العمل[٢١]، كما في قوله تعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٥) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (٢٦) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ القصص/٢٤-٢٧، يقول الطباطبائي في معنى (تأجرني): (أي على ان تأجرني نفسك أي تكون أجيرا لي ثماني حجج)[٢٢]. ويقول الطوسي: (معناه على ان تجعل أجري على تزويجي إياك ابنتي رعي ماشيتي ثماني سنين، لأنه جعل صداق ابنته هذا الذي عقد عليه)[٢٣]، ويقول الزمخشري ان قوله تعالى: (ليجزيك أجر ما سقيت) (أي: جزاء سقيك)[٢٤].

ويقول الطوسي في قوله (يا أبت استأجره) : (الاستئجار طلب الإجارة، وهي العقد على أمر بالمعاوضة، يقال: أجره أجرا، وآجره إجارة وايجاراً، واستأجره استئجارا ومنه الأجير، والمأجور. والأجر الثواب، وهو الجزاء على الخير)[٢٥].

وقوله تعالى: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١) الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ال عمران، ١٧١-١٧٢، يقول الطباطبائي ان معنى الآية هو استحقاق المؤمنين من الذين أحسنوا الأجر العظيم من الله على عملهم واستجابتهم، وان حقيقة الإحسان والتقوى هما مدار استحقاق هذا الأجر[٢٦]. وهو الثواب والجزاء العظيم في الآخرة على صالح عمله في هذه الدنيا[٢٧]، وفي قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ آل عمران/١٣٦، يقول الطبري في معنى (ونعم اجر العاملين) أي (ونعم جزاء العاملين لله، الجنات التي وصفها)[٢٨]، وهو أكيد الأجر على ما يقابل عمله الذي كان لله تعالى، وفيها قول الطوسي: (يعني ما وصفه من الجنات وأنواع الثواب)[٢٩]. ويذهب الزمخشري إلى ان معنى (اجر العاملين) هو جزاؤهم وهما واحد وهو اجر مستحق لعملهم[٣٠].

من كل ما ذكر ابتداءً من رأي ابن فارس إلى آراء اللغويين والمفسرين تبين اتفاقهم في

معنى مفردة (أجر) وانه الأجرة على العمل باستحقاق ذلك، وما ذكر من بعض المفسرين كونه جزاء العمل فهو يعود أيضا إلى كونه الأجر عليه سواء ماديا في الدنيا أو معنويا وهو يتفق مع رأي العلامة المصطفوي.

- مادة (بخس)

وردت مادة(بخس)بمشتقاتها في القران الكريم (٧) مرات وهي: (تَبخَسُوا، يَبخَس، يُبخَسُون، بَخس، بخسًا)[٣١].

الأول: رأي العلامة المصطفوي

ان الأصل المعنائي لمادة (بخس) عند العلامة (هو نقصان الحق لا مطلق النقص، وأما الظلم والعيب: فمن لوازم الأصل وآثاره ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ يوسف/٢٠، أي ثمن ناقص لا يعادله ولا يوافي حقه)[٣٢].

الثاني: رأي بعض اللغويين

وعند ابن فارس يعود إلى (أصل واحد، وهو النقص. قال الله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ أي نقص. ومن هذا الباب قولهم في المُخ: بخَّسَ تبخيسا، إذا صار في السُّلامى والعين، وذلك في حين نقصانه وذهابه من سائر البدن)[٣٣]، في هذه المادة وان اتفق ابن فارس مع رأي المصطفوي في كون المعنى فيها هو النقص، الا إن المصطفوي حدده بكونه نقصان الحق لا مطلق النقص والذي ذهب إليه ابن فارس.

وقال الخليل: (البخس: أرض تنبت من غير سقي.. والبخس: فقء العين بالإصبع وغيرها. والبخس: الظلم. تبخس أخاك حقه فتنقصه، كما ينقص الكيال مكياله فينقصه. وقوله عز وجل: (بثمن بخس). أي: ناقص)[٣٤]، وفي المصباح: (بخسه بخساً من باب نفع نقصه أو عابه...وبخست الكيل بخساً نقصته وثمن بخس ناقص)[٣٥]، وعند الجوهري: (البخس: الناقص. يقال: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ يوسف/٢٠، وقد بخسه حقه يبخسه بخسا: إذا نقصه، ...والبخس أيضا: أرض تنبت من غير سقي)[٣٦]، وهو أيضا قول الراغب: (البخس نقص الشيء على سبيل الظلم، قال تعالى: ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾.. والبخس والباخس الشيء الطفيف الناقص)[٣٧].

كما هو معروف عن اللغويين تعدد المعنى للمادة إلا انه يبقى أصل المعنى موجود بينهم وهو النقص، والذي لم يحدد من حيث الإطلاق أو الخصوص عندهم، كما حدده المصطفوي وهو نقص الحق وبه تمام الدقة في بيان الأصل المعنائي وتوجيه المعنى .

ثالثاً: رأي بعض المفسرين والعلماء

في قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ هود/١٥، يقول الطباطبائي ان قول (يبخسون) في الآية من البخس وهو (نقص الأجر)[٣٨].

وفي قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ يوسف/٢٠، يقول ان معنى بخس في الآية: (هو الناقص عن حق القيمة)[٣٩].ويقول الزمخشري ذات المعنى إذ: (بخسته حقه إذا نقصته اياه)[٤٠]، وفي قوله تعالى: ﴿فَمَن يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ الجن/١٣، يقول الشوكاني: (اي: لا يخاف نقصا في عمله وثوابه، ولا ظلما ومكروها يغشاه والبخس النقصان)[٤١]، وفي قوله تعالى: ﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ الأعراف/٨٥، يقول الطبرسي: ان البخس في الآية هو: (النقص عن الحد الذي يوجبه الحق)[٤٢].

فيما ذكره المفسرون من معنى بخس اتفاق مع ما ذهب إليه العلامة المصطفوي في أصلها المعنائي كونه نقص في الحق لا مطلق النقص فالبخس في ثمن بيع النبي يوسف عليه السلام، وعدم معرفة قدره ومكانته هو نقص في حقه، وكذا البخس في الكيل والوزن هو نقص في حق أموال الناس، وما ذكره المفسرون متفقا مع رأي المصطفوي في بيان معنى هذه المادة وتوضيح المراد في الآيات الكريمة إثبات لأصلها المعنائي.

- مادة (حزب)

الأول: رأي العلامة المصطفوي

إن الأصل المعنائي لمادة (حزب) هو: (التجمع إذا كان على رأي واحد وهدف واحد، فيقال: هؤلاء حزب الله وحزب الدين وحزب القران وحزب الكفر وحزب الشيطان، ولا يقال جماعة الله وجماعة الدين، إذا لم يكن بينهم أمر جامع يميزهم ويختص بهم... (فاختلف الأحزاب بينهم) أي اختلفوا مع كونهم مجتمعين على هدف واحد)[٤٣].

إن للمصطفوي رأي واضح في أصل المعنى لمادة حزب يبينه من خلال التمثيل بالإضافة كما في حزب الله أي إن كونهم حزب لاجتماعهم على رأي واحد وهدف واحد وهو إتباع ما يأمر به الله وينهى عنه مثلا، أو كونهم في مواجهة عدو لله فسموا بحزب الله قبال حزب الشيطان الذين اجتمعوا على موالاة الشيطان بمعصية الله وحربه؛ فلا يقال جماعة الشيطان مثلا، لان المعنى لا يدل على وجود شيء أو أمر يجمعهم ويميزهم.

ثانيا: رأي بعض اللغويين

ذهب ابن فارس إلى ان مادة (حزب) تعود إلى (أصل واحد، وهو تجمع الشيء. فمن ذلك الحزب الجماعة من الناس. قال تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ والطائفة من كل شيء حزب)[٤٤]، ان في رأي ابن فارس هنا اتفاق مع العلامة المصطفوي من جهة وهي قوله في ان أصل المعنى للمادة هو اجتماع الشيء، فالحزب عنده هو الجماعة من الناس، وافترق معه من جهة إطلاقه للمعنى بدون تقييد على ما اجتمعوا فيه؛ وهو عدم دقه في بيان المعنى، خلاف ما كان من بيان المصطفوي له كما تبين في رأيه.

وقال الخليل: (تحزب القوم: تجمعوا... والحزب: أصحاب الرجل على رأيه وأمره...والمؤمنون حزب الله، والكافرون حزب الشيطان، وكل طائفة تكون اهواءهم واحدة فهم حزب)[٤٥]، وعند الزمخشري: (حزب قومه فتحزبوا أي صاروا طوائف. وفلان يحازب فلانا: ينصره ويعاضده)[٤٦]، وفي المصباح: (الحزب الطائفة من الناس والجمع أحزاب وتحزب القوم صاروا أحزابا، ويوم الاحزاب هو يوم الخندق، والحزب الورد يعتاده الشخص من صلاة وقراءة وغير ذلك، والحزب النصيب)[٤٧]، وقال الجوهري: (حزب الرجل: أصحابه. والحزب: الورد، وقد حزبت القران، والحزب: الطائفة. وتحزبوا: تجمعوا. والأحزاب: الطوائف التي تجتمع على محاربة الأنبياء عليهم السلام. والحزابي: الغليظ القصير)[٤٨].

في آراء اللغويين وضوح المطلب في اتفاقهم مع رأي العلامة، كما في قول الخليل ان الحزب أصحاب الرجل على أمره ونهيه وهو اجتماع على هدف ورأي واحد، وكذا قول الزمخشري إلى ان حزب فلان من يناصره ويعاضده اي يجتمع على رأيه وإلا ما كان ممكن الاجتماع ان لم يكونوا معتقدين وموافقين لآرائه.

ثالثاً: رأي بعض المفسرين والعلماء

في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ المائدة /٥٦، يقول الزمخشري في معنى (حزب الله): (وأصل الحزب القوم يجتمعون لأمر حزبهم، ويحتمل ان يريد بحزب الله: الرسول والمؤمنين)[٤٩]. ويقول الرازي في معنى الحزب هم: (أصحاب الرجل الذين يكونون معه على رأيه، وهم القوم الذين يجتمعون لأمر حزبهم)[٥٠].

ويبين الطبرسي ان معنى (حزب) في قوله تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ المؤمنون/٥٣: (أي كل فريق بما عندهم من الدين راضون، يرون أنهم على الحق)[٥١]. وقال الشوكاني: (أي: كل فريق بما لديهم من الدين المبني على غير الصواب مسرورون مبتهجون)[٥٢].

في ما ذكر وضوح اتفاق رأي المفسرين مع ما قال به العلامة المصطفوي للأصل المعنائي لمادة (حزب) مع ملاحظة القيد الذي وضعه لكي تدل المفردة على الأصل وهو كونهم مجتمعين على أمر واحد وهو ما لاحظنا بيانه في اغلب آراء المفسرين.

المبحث الثاني

ما كان من المعاني غير متفقاً مع آراء اللغويين والمفسرين والعلماء

في هذا المبحث سنتناول المفردات القرآنية التي ذكرها المصطفوي في كتابه التحقيق، والتي كشف لها عن معاني جديدة لا يتفق فيها مع اللغويين والمفسرين والعلماء وهي الصفة الغالبة على الكتاب كما لاحظنا، إذ ان ما وجدناه من هذا الصنف هو الغالب على المفردات التي ذكر لها معان يتفق فيها معهم، وفي هذا المطلب سنقوم بذكر مجموعة من النماذج من كتاب التحقيق باحثين في رأي المصطفوي أولا يتبعه رأي بعض اللغويين بما فيهم ابن فارس ثم رأي بعض المفسرين والعلماء، مبينين اثر اختلاف الآراء هذا في بيان المعنى المراد.

- مادة (أرك)

استعملت مادة (أرك) في القران الكريم (٥) مرات بلفظ واحد هو (الأرائِكِ)[٥٣].

الأول: رأي العلامة المصطفوي

قال المصطفوي في الأصل المعنائي لمادة (أرك) هو (السكون والطمأنينة ورفع الاضطراب، والأريكة فعيلة: ما يتصف بكونه ذا سكون وطمأنينة وليس فيه اضطراب كالفريضة لما يُفرض من الحكم والصدقة، والسكينة لما يسكن من الوقار والطمأنينة، والحديقة لما يُطاف ويحاط... ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ﴾ يس/، ٥٦ والاتكاء اعتماد الظهر أو الجنب إلى شيءٍ، أو التمكن في الجلوس، وإذا عرفت حقيقة الأريكة: فيصح كل من المعنيين والتعبيرين)[٥٤].

الثاني: رأي بعض اللغويين

يرى ابن فارس في ان مادة (أرك) تعود في معناها إلى (أصلان عنهما يتفرع المسائل، أحدهما شجر، والآخر الإقامة. فالأول هو شجر الأرآك وهو شجر معروف)[٥٥]، ان ما ذكره ابن فارس من تعدد لمعنى مادة(أرك) هو خلاف القاعدة التي قال بها العلامة المصطفوي كون المادة لها معنى أصل واحد لا أصلان أو أكثر، كما إن كلا المعنيان بعيدان عن رأي المصطفوي في الأصل المعنائي لها.

وقال الزمخشري: (أرك: أفديك من مُستاكه بعود أراكه. وكأنهن ظِباء أوارك. وتقول: هم متكئون على الأرائك مع بيض كالترائك)[٥٦]، وفي المصباح: (أرك بالمكان من باب قعد وكسر المضارع لغة أقام وأركت الإبل رعت الأراك فهي آركه والجمع الأوراك والأراك شجر من الحمض)[٥٧]، وعند الجوهري: (أرك: الأراك: شجر من الحمض، ..قال الأصمعي: أركت الإبل بمكان كذا: إذا لزمته فلم تبرح... يقال: أركت: إذا أقامت في الأراك، ..والأريكة: سرير منجد مزين في قبة أو بيت)[٥٨].

وقال الراغب: (أريك: الأريكة حجلة على سرير جمعهما أرائك، وتسميتها بذلك اما لكونها في الأرض متخذة من أراك وهو شجرة أو لكونها مكانا للإقامة من قولهم: أرك بالمكان أروكا، واصل الاروك الإقامة على رَعي الأراك ثم تجوز به في غيره من الاقامات)[٥٩].

ان اغلب ما ذكره اللغويون في معنى مادة (أرك) هو الإقامة، إضافة إلى معان أخرى متفرقة، كمعنى الأريكة وتسميتها من كونها على الأرض ومتخذة من شجرة الأراك، واركت الإبل من رعت، وهذه المعان لا تتفق مع رأي العلامة كما ذكرناه سابقا.

الثالث: رأي بعض المفسرين والعلماء

في قوله تعالى: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ الانسان / ١٣، يقول الطباطبائي في معنى قوله (الأرائك) (جمع أريكة وهو ما يتكأ عليه)[٦٠]، وفي قوله تعالى: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ المطففين/٢٣، يقول هو: (السرير في الجملة وهي بيت المزين للعروس)[٦١]، ويقول الشوكاني في معنى الأرائك: (السرر التي في الحجال. قال أحمد بن يحيى ثعلب:الأريكة لا يكون الا سريرا في قبة)[٦٢]. وقال الطوسي: (هي الوسادة، وجمعها وسائد...وقال عكرمة وقتادة: الأرائك الحجال على السرر)[٦٣].

إن ما ذكره المفسرون في معنى مفردة (ألأرائك) كونه الأسرة والوسائد والحجال، فهم فسروا المفردة كونها المكان الذي يتكأ عليه، لكن في رأي العلامة المصطفوي فهي أصل السكون والطمأنينة ورفع الاضطراب، والذي يشمل مجموع ما يُهيأ من السرير والفرش والكرسي والبساط، فالأرائك في الآية جمع أريكة وهو شي يجلس عليه في الجنة بسكون واطمئنان ليس له ارتباك أو خوف ان يؤخذ منه فعنده طمأنينة ببقاءه له، وهذا الكلام والتوضيح والبيان لا نجده عند احد من اللغويين والمفسرين والعلماء ولم يقل به احد، وهو دقة في بيان المراد والأصل المعنائي للمفردة.

- مادة (ثلّ)

استعملت مادة (ثلّ) في القران الكريم بـ(٣) استعمالات كلها في سورة الواقعة[٦٤].

أولاً: رأي العلامة المصطفوي

قال المصطفوي ان الأصل المعنائي لمادة (ثلّ): (هو إزالة التشخص وإلغاء الخصوصيات الشخصية، كما في إزالة عمارة البيت، وإزالة الحال، وإزالة خصوصات التراب بالإخراج عن محله. وهكذا، وإما الثلة فيطلق على الجماعة باعتبار مبدأ الاشتقاق، كالقوم باعتبار النظر إلى القيام فيهم ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ الواقعة/٣٩، فقد أطلقت هذه الكلمة صفة على السابقين وأصحاب اليمين، فانهم الغوا شخصياتهم واسقطوا اعتبارات هذه الدنيا الدنية وأزالوا التلونات، فصاروا إخوانا مجتمعين)[٦٥].

ثانياً: رأي بعض اللغويين

وقال ابن فارس ان لهذه المفردة (أصلان متباينان: احدهما التجمع، والآخر السقوط والهدم والذل، فالأول: الثلة الجماعة من الغنم... والثلة: الجماعة من الناس... والثاني: ثللت البيت هدمته. والثلة تراب البئر. والثلل الهلاك)[٦٦]، ما ذكره ابن فارس من معنيان لهذه المادة مختلفان بينهما تماما، فالتجمع غير السقوط والهدم والذل، ولا يتفق المصطفوي معه في ذلك بل ذكر لها معنى آخر كما ذكرنا في موضعه.

وقال الراغب: (الثلة قطعة مجتمعة من الصوف، ولذلك قيل للمقيم ثلة ولاعتبار الاجتماع قيل: (ثلة من الأولين وثلة من الآخرين)أي جماعة، وثللت كذا تناولت ثُلة منه، وثلَّ عرشه أسقط ثُلة منه، والثلل قِصر الأسنان لسقوط لثته ومنه أثَلَ فمه سقطت أسنانه وتثللت الرَّكِيَّة أي تهدمت)[٦٧]، وفي الصحاح: (ثلل: يقال للضأن الكثيرة: ثَلَّة، ...والثَّلَّة أيضا الصوف، يقال: كساء جيد الثَّلَة.. وثلة البئر أيضا: ما أُخرج من ترابها. والثُّلة، بالضم: الجماعة من الناس، .. وثللت البيت أثلهُ: هدمته، وهو ان تحفر أصل الحائط ثم تدف فينقاض، وهو أهول الهدم... وأثللته، إذا أمرت بإصلاح ماثُل منه، والثلل بالتحريك: الهلاك)[٦٨]، وفي أساس البلاغة: (الثُّلَّة جماعة الناس،.. وكساء جيد الثلة أي الصوف، ...وثللت عرش البيت وهو سقفه: هدمته)، وقال الخليل: (وثُلَّ رشه أي زال قِوام أمره، واثلَّه الله...والثلَّة: قطيع من الغنم غير كثير، .. والثُلة: جماعة من الناس كثيرة، والثلة: تراب البئر، والثلة: الهلاك)[٦٩].

فيما ذكر من معان لمادة (ثلّ) عند اللغويين، نجد اغلبهم قد ذكر له معنى الجماعة، وهو بعيد عما ذكره العلامة لها من أصل معنائي.

ثالثاً: رأي بعض المفسرين والعلماء

في قوله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾ الواقعة/٣٩، ذهب الكثير من المفسرين إلى ان معنى مفردة (ثلة) الواردة في الآية هو جماعة[٧٠]، يقول الطوسي: (الثلة قطعة من الجماعة، فكأنه قال جماعة من الأولين وجماعة من الآخرين. واذا ذكر بالتنكير كان على معنى البعض من الجملة، كما تقول رجال من جملة الرجال. وفائدة الآية أنه ليس هذا لجميع الأولين والآخرين. وإنما هو لجماعة منهم)[٧١]. ويقول الطباطبائي: (جمعٌ كثير)[٧٢].

ومما ذكر واضح الاختلاف وعدم الاتفاق بين العلامة المصطفوي الذي اثبت بتحقيقه الأصل المعنائي للمفردة (ثلّ)، وما ذهب إليه اغلب المفسرين انه بمعنى الجماعة، وهو كما ملاحظ اغلب ما وجدناه عند اللغويين ومنهم ابن فارس، ولا يتفق العلامة المصطفوي في ذلك معهم، إذ بين من خلال تحقيقه الأصل المعنائي الحقيقي للمادة، والذي هو بمعنى إزالة التشخص وإلغاء خصوصياتهم، فالمعنى لثلة الواردة في الآية الكريمة إنما أطلقت على جماعة السابقين والأولين كونها صفة فيهم أي باعتبار المناسبة، وهو أنهم الغوا شخصياتهم في هذه الدنيا الدنية، وأزالو اعتباراتهم والتلونات ليصبحوا مجتمعين على ذات المبدأ.

- مادة (حبر)

استعملت مادة (حبر)في القرآن الكريم (٦) مرات بمشتقات هي (تحبرون، يحبرون، الاحبار، أحبارهم)[٧٣].

الأول: رأي العلامة المصطفوي

قال المصطفوي في تحقيقه ان الأصل المعنائي لمفردة (حبر): (هو النعمة وسعة العيش، وإما الفرح والسرور والإكرام والتحسين والتزيين والجمال والبهاء وغيرها. كلها من لوازم التنعم وآثارها)[٧٤].

الثاني: رأي بعض اللغويين

يرى ابن فارس إلى انه (أصل واحد منقاس مطرد، وهو الأثر في حُسن وبهاء. فالحبار: الأثر، ...ثم يتشعب هذا فيقال الذي يكتب به حبر.. والحِبر: الجمال والبهاء... والمحبر: الشيء المزين)[٧٥]، في المصباح ان: (الحبر بالكسر المداد الذي يكتب به واليه.. والحبر العالم والجمع أحبار.. والحبر بفتحتين صفرة تصيب الأسنان)[٧٦]، وقال الجوهري: (الحِبر: الذي يكتب به، ..الحبر أيضا: الأثر، والجمع: حُبور، .. يقال: به حبور، أي: آثار، ...وقال الأصمعي: هو الجمال والبهاء واثر النعمة... وقال الله تعالى: ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ الروم/١٥، أي: ينعمون ويكرمون ويسرون)[٧٧]، وعند الزمخشري: (حبر: هو حبر من الأحبار، وهو من أهل المحابر. وذهب حِبره وسبره أي حسنه وهيئته، ...وانظر إلى حبار عمله وهو الأثر، ..وحبره الله: سره(فهم في روضة يحبرون) وهو محبور: مسرور)[٧٨].

بالنظر لآراء اللغويين وما ذكروا من معان كالعالم، والحسن، والأثر، والسرور، والجمال والبهاء، واثر النعمة، وينعمون ويكرمون، يختلف معهم المصطفوي في معنى هذه الكلمة كما ذكرنا في رأيه، والذي هو النعمة وسعة العيش اما ما ذكروه لها فيعتبر من لوازم التنعم هذا.

ثالثاً: رأي بعض المفسرين والعلماء

في قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ...﴾ التوبة/٣٤، يقول الطباطبائي ان معنى الأحبار: (جمع حبر بفتح الحاء وكسرها وهو العالم وغلب استعماله في علماء اليهود)[٧٩].

وفي قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ الروم/١٥، يقول الطباطبائي ان معنى يحبرون: (اي يفرحون حتى يظهر عليهم حبار نعيمهم)[٨٠]، ويقول الزمخشري هي بمعنى : (يسرون يقال حبره: إذا سره سرورا)[٨١]، ويقول الطبرسي أي: ينعمون ويسرون سرورا يبين أثره عليهم، عن قتادة ومجاهد. ومنه قيل: كل حبرة تتبعها عبرة.. وقال ابن عباس (يحبرون) أي يكرمون، وقيل: يلذذون بالسماع)[٨٢]، وقال الزجاج ان معنى يحبرون: (سماع الغناء في الجنة، والحبرة في اللغة كل نعمة حسنة، فهي حبرة، والتحبير التحسين والحبر العالم ايضا هو من هذا، المعنى انه متخلق بأحسن أخلاق المؤمنين، والحِبر المداد إنما سمي لأنه يحسن به)[٨٣]

اذن اختلف المصطفوي مع غيره في بيانه للأصل المعنائي لمادة (حبر) بمشتقاتها الواردة في آيات القران الكريم، والذي كان بمعنى النعمة وسعة العيش بينما تردد المعنى المفسرين بحسب ورودها في القران الكريم، فالأحبار هم علماء اليهود والمعنى عند المصطفوي علماءهم المتنعمون في سعة من العيش والمنحرفون عن الحق. اما قوله (يحبرون)، فهي من لوازم التنعم وآثارها، فهم في الجنان في نعيم و سعة من العيش.

- مادة (ذرء)

استعملت مادة (ذرء) في القران الكريم (٦) مرات بمشتقات هي (ذرأ، ذَرَأكُم، ذَرأنا، يذرؤُكُم)[٨٤].

أولا: رأي العلامة المصطفوي

قال العلامة المصطفوي ان الأصل المعنائي لمادة (ذرء): (هو البسط والبث بعد الإيجاد، أي مرتبة متأخرة عن الخلق والتكوين. ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ الانعام/١٣٦، أي مما بسط في الوجود. ومن التحولات في مرحلة البسط: بسط بالحرث وتوسعة في توالد الأنعام)[٨٥].

ثانيا: رأي بعض اللغويين

يرى ابن فارس إن له: (أصلان: أحدهما لون إلى البياض، والآخر كالشيء يبذَرُ ويزرع. فالأول الذراة، وهو البياض من شيب وغيره...والذُّرأة: البياض. ورجل أذرأ: أشيب، ..والأصل الآخر: قولهم ذرأنا الأرض، أي بذرناها...ومن الباب: ذرأ الله الخلق يذرؤهم. قال الله تعالى: (يذرؤكم فيه))[٨٦]، في المصباح: (ذرأ الله الخلق ذرأ بالهمز من باب نفع خلقهم)[٨٧]، ويقول الجوهري: ((ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرءا: خلقهم. ومنه: الذرية، وهي نسل الثقلين، الا إن العرب تركت همزها، وفي الحديث: (ذرء النار)، أي: أنهم خلقوا لها....وحكى بعضهم: ذرأت الأرض أي: بذرتها)[٨٨].

وقال الخليل: (الذرأه: شيب يبدو في فودي الرأس قبل سائره، ..(وذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرءا أي خلقهم. والذرء من قولك: ذرانا الأرض أي بذرناها)[٨٩]، وعند الزمخشري: (ذرأنا الأرض وذروناها: بذرناها. وذرأ الله الخلق وبرأ، ومن الذارئ البارئ سواه...وقد علته ذُرأة وهي بياض الشيب أول ما يبدو في الفَودين)[٩٠].

ثالثاً: رأي بعض المفسرين والعلماء

في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ﴾ الانعام/١٣٦، ذهب الكثير من المفسرون إلى إن (ذرأ) في الآية بمعنى خلق[٩١]، وفي قوله تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ الشورى/١١، قال الزمخشري ان معنى (يذرؤكم) (يكثركم يقال ذرأ الله الخلق بثهم وكثرهم والذرو والدر والذرء أخوات)[٩٢]. ويقول الطباطبائي: (أي يكثركم في هذا الجعل)[٩٣].

فهنا اتفق اغلب المفسرون على ان قوله (ذرأ، ذرأكم، ذرأنا) هو بمعنى الخلق أي

خلقكم، وهو ما لم يتفق المصطفوي فيه معهم، بل بين من خلال تحقيقه للمفردة كما علمنا ان الأصل المعنائي لها هو البسط والبث، وهو مرحلة بعد مرتبة الخلق والإيجاد، أي ان المعنى متأخر مرتبة عن الخلق والإيجاد والتكوين الذي ذكره المفسرون في معناها، وعليه يكون المعنى لذرأكم في قوله تعالى: (وهو الذي ذرأكم في الأرض)المؤمنون /٧٩ أي بسطكم وبثكم في الأرض، وهي غير ان يكون المعنى فيها خلقكم في الأرض.

- كلمة (سهر)

استعملت مادة (سهر) في القران الكريم مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّما هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ(١٣) فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ النازعات/١٣-١٤.(٩٤)

أولاً: رأي العلامة المصطفوي

قال العلامة المصطفوي: (هو فقدان النوم والغفلة مع التوجه ليلا، وليس مطلق الأرق سهراً، وبهذه المناسبة تطلق على القمر: فانه لا يغفل عن وظيفته وعمله ليلا، وعلى عين الماء: لخروج الماء وجريانه عنها دائما ومن دون توقف... ﴿قَالُوا تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ * فَإِنَّما هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ * فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ النازعات/١٤، ... والساهرة: عبارة عن محيط ومقام لا غفلة ولا نوم فيها، وهي عالم غير محجوب بالمادة وقواها وتمايلاتها)(٩٥).

ثانيا: رأي بعض اللغويين

ويرى ابن فارس ان: (معظم بابه الأرق، وهو ذهاب النوم...ويقال للأرض: الساهرة، سميت بذلك لان عملها في النبت دائما ليلا ونهارا...ثم صارت الساهرة اسما لكل ارض. ويقال رجل سُهرَة: قليل النوم. واما الساهور فقال قوم: هو غلاف القمر، ويقال هو القمر)(٩٦)، قال الراغب: (الساهرة قيل: وجه الأرض، وقيل:هي ارض القيامة، وحقيقتها: التي يكثر الوطء بها، فكأنها سهرت بذلك)(٩٧)، وقال الجوهري: (السهر: الأرق، سهر بالكسر يسهر، فهو ساهر وسهران، ..ورجل سهرةٌ، مثال هُمزةٍ أي: كثير السهر، عن يعقوب. والساهور: غلاف القمر فيما تزعمه العرب... ويقال: الساهور: ظل الساهرة، وهي وجه الارض. ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ النازعات/١٤)(٩٨). في المصباح: (السهر عدم النوم في الليل كله أو في بعضه)(٩٩).

وفي التهذيب: (قال الليث: السهر: امتناع النوم بالليل: تقول: اسهرني همٌ فسهرت له سهرا. قال: والساهور من اسماء القمر؛ وقال غيره: الساهور للقمر كالغلاف للشيء... واما قول الله عز وجل: ﴿فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ﴾ فان الفراء قال: الساهرة: وجه الارض، كأنها سميت بهذا الاسم لان فيها الحيوان، نومهم وسهرهم.. ابن عباس قال: الساهرة: الارض)[١٠٠].

ثالثاً: رأي المفسرين والعلماء

ذهب جمع من المفسرين والعلماء إلى ان معنى الساهرة في الآية الكريمة: ﴿فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ﴾ النازعات/١٤، هو: وجه الأرض[١٠١]. قال الشوكاني في تفسيرها: (أي: فإذا الخلائق الذين ماتوا ودفنوا أحياء على وجه الأرض، قال الواحدي: المراد بالساهرة وجه الأرض، وظاهرها في قول الجميع، قال الفراء: سميت بهذا الاسم؛ لان فيها نوم الحيوان، وسهرهم، وقيل: لانه يسهر في فلاتها خوفا منها، فسميت بذلك)[١٠٢]

يتبين من ذلك ان ما ذهب اليه المصطفوي من اصل معنائي للمادة كان دقيق في بيان المعنى، وان ما ذكره اللغويون من معان كـ (وجه الأرض، وارض القيامة، والأرق أو عدم النوم في الليل، وغلاف القمر)، فواضح عدم اتفاق العلامة معهم في ذلك، اما ما ذكره المفسرون في معنى الساهرة الواردة في الآية الكريمة من النازعات هو من باب استعمال المادة في الصفة الغالبة عليها من المعنى والذي ذكره أيضا اللغويون، وهي ان كون الأرض تسهر بما عليها من مخلوقات من نبات وحيوان وإنسان فسميت بالساهرة، وهو ليس المعنى المراد في الآية اعتمادا على الأصل المعنائي الذي بينه العلامة المصطفوي، فقوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ * فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ﴾، فان بيان معنى (الساهرة) ان الآية في مورد بيان حالهم بعد الموت، وبعده لا معنى لتعلقهم أو وجودهم في الأرض، لذا فهم في مكان ليس فيه نوم وغفلة ولا علاقة له بالأرق، وبه ينتفي ما ذكروه من معان لثبوت الدليل على ما ذكره المصطفوي.

الخاتمة:

في نهاية بحثنا يتبين لنا أهمية بيان الأصل المعنائي والوقوف عليه في تفسير القران الكريم ونصوصه، وضرورة الاطلاع على كتاب التحقيق في كلمات القران وما ذكره العلامة

المصطفوي من آراء في بيان معاني مفردات القران الكريم، مقارنة بما ذكره اللغويون والمفسرون، كما إننا توصلنا إلى أهم **النتائج وهي:**

- ان الأصل المعنائي للمفردة القرآنية واحد مهما تعددت استعمالات المادة وتنوعت اشتقاقاتها في القرآن الكريم.
- لبيان الأصل المعنائي الحقيقي للمفردات القرآنية اثر في تفسير النص الكريم وبيان المراد الإلهي.
- لم يتفق العلامة المصطفوي برأيه في اغلب كتابه مع أرآء اللغويين والمفسرين والعلماء.
- بين العلامة المصطفوي من خلال كتابه التحقيق في كلمات القران معاني جديدة لم يسبق لأحد قبله بيانها.

هوامش البحث

(١) المصطفوي: التحقيق ،ج١، ص٧
(٢) ظ/عبد الباقي: المعجم المفهرس لالفاظ القران ، ص٤
(٣) المصطفوي: التحقيق ، ج١، ص٣١
(٤) ابن فارس: المقاييس ،ج١، ص٤٦
(٥) الجوهري: الصحاح ، ص١٧
(٦) الفيومي: المصباح ، ص١
(٧) الراغب: المفردات في غريب القران ، ص٧
(٨) الطبري: تفسيره، ج١،ص١٧٢،ظ/ الشوكاني: فتح القدير، ص٤٦
(٩) الطوسي: التبيان ،ج٨،ص٣٦٧
(١٠) الرازي: التفسير الكبير ، ج٢٢، ص٧١
(١١) ظ/ الطوسي: التبيان ،ج٧،ص٧٦
(١٢) الطوسي: التبيان ،ج٢، ص٣٧٢
(١٣) الطباطبائي: الميزان ،ج١٥،ص٢٢٧

(١٤) عبد الباقي: المعجم المفهرس لالفاظ القران ، ص١٢-١٤
(١٥) المصطفوي: التحقيق ، ج١، ص٤٢
(١٦) ابن فارس: المقاييس ،ج١، ص٦٣
(١٧) الجوهري: الصحاح ، ص٢٦
(١٨) الراغب: المفردات في غريب القران ، ص١٠-١١
(١٩) ظ/ الفيومي: المصباح المنير ، ص٢
(٢٠) الزمخشري: اساس البلاغة ،ج١، ص٢١-٢٢
(٢١) ظ/الشوكاني: فتح القدير ،ص ١٠٩٩
(٢٢) الطباطبائي: الميزان ،ج١،ص٢٧ ،ظ/ الشوكاني: فتح القدير ، ص١٠٩٩
(٢٣) الطوسي: التبيان ، ج٨،ص ١٤٥
(٢٤) الزمخشري: الكشاف ،ص٧٩٨
(٢٥) الطوسي: التبيان ،ج٨،ص١٤٤
(٢٦) ظ/ الطباطبائي: الميزان ، ج٤، ص٦٥-٦٦
(٢٧) ظ/الطبري: تفسيره ، ج٢، ص٣٦٣ ،ظ/ الشوكاني: فتح القدير ، ص٢٥٥
(٢٨) الطبري: تفسيره ، ج٢، ص٣٣١
(٢٩) الطوسي: التبيان ،ج٢،ص٥٩٧
(٣٠) ظ/الزمخشري: الكشاف ،ص١٩٦
(٣١) ظ/ عبد الباقي: المعجم المفهرس لالفاظ القران، ص١١٥
(٣٢) المصطفوي: التحقيق ،ج١، ص٢٤٢
(٣٣) ابن فارس: المقاييس ، ج١، ص٢٠٥-٢٠٦
(٣٤) الخليل: العين ،ج٤،ص٢٠٣
(٣٥) الفيومي: المصباح المنير ، ص١٥
(٣٦) الجوهري: الصحاح ، ص٧٧
(٣٧) الراغب: المفردات في غريب القران ، ص٣٨
(٣٨) الطباطبائي: الميزان ،ج١٠ ، ص١٦٧
(٣٩) المصدر نفسه ،ج١١، ص١١٠، ظ/ الشوكاني: فتح القدير ،ص٦٨٧
(٤٠) الزمخشري: الكشاف، ص٣٧٣ ،ظ/القرطبي: الجامع لاحكام القران ، ج٢١، ص٢٩٢ ،ظ/الرازي: التفسير الكبير ،ج١٢،ص١٨١
(٤١) الشوكاني: فتح القدير ،ص١٥٣٩
(٤٢) الطبرسي: مجمع البيان ،ج٤، ص٢٢٤

(٤٣) المصطفوي: التحقيق ، ج٢، ص٢٤٣-٢٣٤
(٤٤) ابن فارس: المقاييس ، ج٢، ص٥٥
(٤٥) الخليل: العين ، ج٣، ص١٦٥
(٤٦) الزمخشري: اساس البلاغة،ج١،ص١٨٦
(٤٧) الفيومي: المصباح المنير ، ص٥١
(٤٨) الجوهري: الصحاح ، ص٢٤٤
(٤٩) الزمخشري: الكشاف،ص٢٩٧
(٥٠) الرازي: التفسير الكبير ، ج١٢، ص٣٤
(٥١) الطبرسي: مجمع البيان ،ج٧،ص١٤٢ ،ظ/المصدر نفسه ، ج ٨، ص٤٨
(٥٢) الشوكاني: فتح القدير،ص١١٣٤
(٥٣) عبد الباقي: المجم المفهرس لالفاظ القران،ص٣٣
(٥٤) المصطفوي: التحقيق ، ج١، ص٧٩
(٥٥) ابن فارس: المقاييس ، ج١، ص٨٤
(٥٦) الزمخشري: اساس البلاغة ، ج١، ص٢٥
(٥٧) الفيومي: المصباح المنير، ص٥
(٥٨) الجوهري: الصحاح ، ص٣٦
(٥٩) الراغب: المفردات في غريب القران ، ص١٦
(٦٠) الطباطبائي: الميزان ، ج٢٠، ص١٤١
(٦١) الطباطبائي: الميزان ، ج١،ص٢٦٤
(٦٢) الشوكاني: فتح القدير،ص١٢٢٨ ، ظ/ الرازي: التفسير الكبير ، ج٣١، ص٩٩،ظ/ الزمخشري: الكشاف، ص٨٩٧
(٦٣) الطوسي: التبيان ، ج٨، ص٤٦٨
(٦٤) عبد الباقي: المعجم المفهرس ،ص١٦٠
(٦٥) المصطفوي: التحقيق ، ج٢، ص٢٨
(٦٦) ابن فارس: المقاييس ، ج١، ص٣٦٨-٣٦٩
(٦٧) الراغب: المفردات في غريب القران ،ص٨١
(٦٨) الجوهري: الصحاح ، ص١٥٠-١٥١
(٦٩) الخليل: العين ،ج٨، ص٢١٦
(٧٠) ظ/الطبري:تفسيره،ج٦،ص٢٠٤ ،ظ/الطبرسي: مجمع البيان ،ج٨،ص٢٨١
(٧١) الطوسي: التبيان ،ج٢، ص٤٩٨

(٧٢) الطبطائي: الميزان ،ج١٩،ص١٢٩
(٧٣) عبد الباقي:المجم المفهرس، ص١٩٣
(٧٤) المصطفوي: التحقق ، ج٢، ص ١٨٢
(٧٥) ابن فارس: المقاييس ،ج٢، ص١٢٧
(٧٦) الفيومي: المصباح المنير ،ص٤٦
(٧٧) الجوهري: الصحاح ، ص٢١٩
(٧٨) الزمخشري: اساس البلاغة ، ج١ ، ص١٦٤
(٧٩) الطباطبائي: الميزان ،ج٩،ص٢٥٢ ،ظ/الرازي: التفسير الكبير ،ج١٢،ص ٤٢
(٨٠) الطباطبائي: الميزان ، ج١٦، ص١٦٥
(٨١) الزمخشري: الكشاف ،ص٨٢٧ ،ظ/الرازي: التفسير الكبير ،ج٢٥،ص١٠٤،ظ/ الشوكاني: فتح القدير، ص ١١٣٠.
(٨٢) الطبرس: مجمع البيان ، ج٨ ، ص٤٠
(٨٣) الزجاج: معاني القران ، ج٤، ص١٨٠
(٨٤) عبد الباقي: المعجم المفهرس، ص٢٧٠
(٨٥) المصطفوي: التحقيق، ج٣، ص٣٢٧
(٨٦) ابن فارس: المقاييس ، ج٢، ص٣٥٣
(٨٧) الفيومي: المصباح المنير، ص٧٩
(٨٨) الجوهري: الصحاح ، ص٤٠٣
(٨٩) الخليل: العين ، ج٨، ص١٩٣
(٩٠) الزمخشري: اساس البلاغة ، ص٣١٠
(٩١) ظ/الطبري:تفسيره ، ج٣،ص٣٥٥ ، ظ/ المصدر نفسه ، ج٤،ص٥٠٦ ،ظ/ الطوسي: التبيان ، ج٧،ص٣٨٥ ،ظ/ المصدر نفسه ،ج٥،ص٣٦ ،ظ/الطباطبائي: الميزان ،ج١٥، ص٥٤ ،ظ/الشوكاني: فتح القدير ،ص٥١٣،ظ/ الطباطبائي: الميزان ،ج٨،ص٣٣٩
(٩٢) الزمخشري: الكشاف ، ص٩٧٥
(٩٣) الطباطبائي: المزان ،ج١٨،ص٢٦
(٩٤) ظ/عبد الباقي: المعجم المفهرس،ص٣٦٧
(٩٥) المصطفوي: التحقيق ، ج٥، ص٢٩٧
(٩٦) ابن فارس: المقاييس ، ج٣، ص١٠٩
(٩٧) الراغب: مفردات القاظ القران ، ص٤٣٠
(٩٨) الجوهري: الصحاح ، ص٥٦٧

(٩٩) الفيومي: المصباح المنير ، ص١١١

(١٠٠) تهذيب اللغة ،ج٦ ،ص ١٢٠-١٢١

(١٠١) ظ/الزجاج: معاني القران ، ج٥، ص٢٧٩، ص ٦٣٥،ظ/ القرطبي: الجامع لاحكام القران ، ج٢٢، ص٥١،ظ/ الرازي: التفسير الكبير ، ج٣١، ص ٣٨،ظ/الطباطبائي: الميزان ،ج٢٠،ص٢٠٣

(١٠٢) الشوكاني: فتح القدير ، ص١٥٨١.

قائمة المصادر والمراجع

- القران الكريم
- ابن فارس، احمد: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م
- الازهري، ابي منصور محمد: تهذيب اللغة، تح: رشيد عبد الرحمن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٣م
- الجوهري، ابي نصر اسماعيل: الصحاح، تح: محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٩م
- الخليل، ابي عبد الرحمن بن احمد: كتاب العين، تح: مهدي المخزومي
- الرازي، فخر الدين محمد: تفسير مفاتيح الغيب(التفسير الكبير)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٨١م
- الراغب، الاصفهاني: مفردات الفاظ القران، تح: صفوان عدنان، دار القلم، دمشق، ط٤، ٢٠٠٩م
- الزجاج، ابي اسحاق ابراهيم: معاني القران، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٨م
- الزمخشري، ابي القاسم جار الله: اساس البلاغة، تح:محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- الزمخشري، ابي القاسم جار الله: الكشاف، تح: خليل مامون، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ٢٠٠٩م
- الشوكاني، محمد بن علي: فتح القدير، دار المعرفة، بيروت، ط٤، ٢٠٠٧م
- الطباطبائي، محمد حسين: الميزان، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م
- الطبري، تفسير الطبري، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٤م
- الطبرسي، ابي علي الفضل: مجمع البيان، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م
- الطوسي، ابي جعفر محمد: التبيان في تفسير القران، احياء التراث العربي، بيروت
- عبد الباقي، محمد فؤاد: المعجم المفهرس لالفاظ القران، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦٤هـ
- الفيومي، احمد بن محمد: المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م.
- القرطبي، ابي عبد الله محمد: الجامع لاحكام القران، تح: عبد الله بن عبد المحسن، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٦م
- المصطفوي، حسن: التحقيق في كلمات القران الكريم، مطبعة اعتماد، ايران، ط١، ١٤٢٧هـ.